Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك الصورة . أخاف من هذه الرحلة ؟ إن كتب الله علي الغرق لم ينفعني الحذر .

هذه القصة سر عظمتها تفاصيلها الانسانية الحية الدقيقة . إن راويها يصور لنا هول الكارثة بنسيان الأم رضيعها ، وعند إنقاذ الغارقين يروي لنا تفاصيل إسعافهم : نكسوا رؤوسنا حتى قذفنا الماء الذي شربناه في البحر ، وسقونا أدوية وعالجونا . . حتى رجعت نفوسنا إلينا . وعند ما أفاقت من هول الصدمة وتذكرت طفلها لم يصدقها صاحب المركب مباشرة ، بل طالبها بإثبات الدليل بسؤالها عما تحت فرش الطفل . وهنا يتكشف لنا العنصر الفني في القصة ، فبغض النظر عن وقوع أحداث القصة أو عدم وقوعها ، فإن موهبة القاص الفنان قد تدخلت ، فهي لا تورد من التفاصيل إلا ما له دلالة ووظيفة وتُسقط أو تحذف ما عدا ذلك ، ولهذا فإنه عند ما ذكر على لسان الأم في أول القصة أنها اشترت للصبي سريرا وجعلت فيه ثيابا وغطتها وجعلت الصبي فوقه ، لم يكن ذلك مجرد ثرثرة ، بل لتوظيفه فيما بعد عند ما سألها صاحب المركب دليلا يثبت أنها أم الطفل .

ولم تكن النساء فقط هن اللاتي يفقدن أطفالهن في مثل هذه السفرات ـ وهذه القصص تدلنا على مدى الحرية التي كانت تتمتع بها نساء ذلك الزمن فيسافرن وحدهن في مثل هذه الرحلات المليئة بأخطار الطبيعة وأخطار الانسان نفسه ـ بل إن الرجال أيضا كانوا معرضين لمثل هذه الحوادث . يقول برزك بن شهريار النواخذا :

ومن طريف أخبار البحريين ما هو مشهور معروف ما حدثني عن مردانشاه أحد نواخذة بلاد الفلفل (أو مالابار بالهند) وغيرها وعاش سبعين سنة ولا ولد له ثم ولد له ولد فسماه المرزبان (ومعناها الرئيس من الفرس) . فاشتدت محبته له وسروره ، وكان يحمله معه في المركب مع والدته .

فإنه في بعض الأيام يسير في بحر باربان (أولاريان) يريد كولم (بجنوب الهند) إذ التمس من والدة المرزبان وهي في البلنج (القمرة بالسفينة) ابنه فدفعته إليه ، فلم يزل يرقصه ويقبله إلى وقت المغرب . . ثم اشتدت الريح . . وأراد أن يدفع الصبي إلى أمه فسقط من يده في البحر . واشتدت الريح واشتغل بأمر المركب إلى صلاة الغداة .